الفصل الثانى عشر

من حفريات
الإرهاب الدينى المسيحى

obeikan.com

الفصل الثانى عشر

من حفريات الإرهاب الدينى المسيحى

(أ)

الإرهاب الصليبى ضد المنطقة العربية والإسلامية

المصطلح الأوربى **Crusade** يطلق على :

١- الروّح الصليبية المتطرفة.

٢- وعلى إحدى الحملات الصليبية الأوربية ضد العرب والمسلمين.

٣- وعلى أية حملة عنيفة ضد مبدأ ما أو لنصرة مبدأ ما.. ويطلق لفظ **Crusado** أو **Cruzado** على قطعة نقدية (فضية أو ذهبية) ضربتها محاكم التفتيش الأسبانية، فى فترة القضاء على الذاكرة العربية الإسلامية، بما فى ذلك العملات العربية المشرقية والأندلسية. (ومن يتعامل بأية عملة عربية تصادر منه فى أول مرّة.. ثم يُسجن فى الثانية.. ويُعدم فى الثالثة).. وكان ذلك ضربة قاضية ضد العرب والمسلمين فى الأندلس، حيث ضاعت أموالهم إذ حلّ محلّها «الكروزادو».

كذلك، فإن الفعل اللاتينى «يُنَصَّر» أو«يَتَنَصَّر» (مبنى للمجهول أو للمعلوم) فعلٌ واحد (لا فرق فيه بين البناء للمجهول أو للمعلوم) لأن الأصل فى أى انسان أن يكون كاثوليكيا (من وجهة نظ كاثوليكية العصور الوسطى).. بمعنى آخر، يجب أن يكون كل إنسان كاثوليكيا، يستوى فى هذا أن تتمّ الكثلكة بإرادته، أو بإرادة تتسلط عليه.

لقد احتلّ الإرهاب العنصرى الأوربى المقدس (الحملات الصليبية) سوريا سنة ١٠٩٦م.. وقُتِل فى «المعرّة» وحدها مائة ألف عربى، وقُتل مئات الآلاف فى دمشق وحلب واللاذقية.. وبيع من نساء العرب وأطفالهم فى أسواق الرقيق الأوربيّة قرابة ربع مليون، ومات منهم أكثر من مائة ألف بسبب برودة الجو أثناء النقل إلى أوربا (والتقديرات العددية لمؤرخين أوربيين).

فى زمن «بلْدِوين» الأول (١١٠٠ – ١١١٨) أحد بابوات روما أُحتلَّتْ فلسطين وصارت القدس عاصمة للملكة الصليبية المقدسة، وقُتِل معظم أهل القدس، حتى أن الحملة أمرت جنودها أن يقيموا خارج أسوار القدس خوفا من الأوبئة التى تتكاثر بعد تحلل الجثث.

من أكبر دعاة العنصرية والإرهاب الأوربى فى أيام فيليب الجميل (١٢٨٥ – ١٣١٤م) «بيير دى بُوَا»، الذى طلب من إدورد الأول ملك انجلترا أن يقوم بحملة صليبية ضد الشرق العربى الإسلامى، وضد المسيحية الأرثوزكسية بهدف الكثلكة، وأوصى «بيير» بإرسال جماعات من رعايا الدول الخاضعة لبابا روما لسكنى فلسطين، وتحويل المسلمين والمسيحيين إلى كاثوليك وكذلك دعا بيير الملكَ فيليب الجميل، أن يجعل ابنه (فيليب الثانى) ملكا على مصر وبابليون (أحد حصون القاهرة) وإلى أن يسعى إلى توحيد جمعيات الفرسان المختلفة (وهى جمعيات إرهابية مقدسة) تحت إمرة ملك قبرص.

☆☆☆☆☆

(ب)

الإرهاب الأوربى المقدس ضد مصر بالذات

الإرهابى القديس « غاليوم دِى نُوجارتى » أثار حملة إعلامية على فرسان « الهوسبيتال » (المستشفى) وحملهم مسئولية فشل الحروب الصليبية المقدسة فى أواخر القرن الثالث عشر وأوائل الرابع عشر لأنهم (لم يقتلوا ولم يدمّروا بالقدر اللازم لإضعاف مصر والشام وفلسطين) .

وكل دعاة الصليبية والكثلكة كان يهمهم إضعاف مصر . . فقد اقترح « دى بادو » عند سقوط عكا مقاطعة التجارة العربية و « حصر مصر تجاريا لتضعف ويسهل احتلالها بجيش يصل إلى مَصَبّ النيل، وجيش يحتلّ الإسكندرونة فى سوريا والإسكندرية فى مصر » .

ونقرأ نفس الأمر « إضعاف مصر » فى وثائق الڤاتيكان، فى مشاريع شارل الثانى ملك نابولى (البندقية) (١٢٩١ - ١٢٩٢) وچاك مولى رئيس الهيكليين (١٣٠٧) ووليام آدم (١٣١٠)، وكذلك فى مذكرة أرسلها البابا كليمنت الخامس إلى هنرى الثانى ملك قبرص، يدعوه فيها إلى إعداد حملة مقدسة لغزو مصر، لأن مصر هى القوّة الضاربة باسم العرب والمسلمين .

كما ظهر إرهابى مقدس آخر هو « بيير دى توماس » فى أواخر القرن الثالث عشر وأوائل الرابع عشر . . وبحسب وثائق المقر البابوى، اختاره البابا « إنوسنت » السادس (١٣٥٢-١٣٦٢) سفيرا له لدى الامبراطورية الرومانية المقدسة، ثم وسمه مطرانا لصقلّية، ثم بطريركا لاتينيا للقسطنطينية، وأخيراً

عُين قاصدا رسوليا فى الشرق والشام وفلسطين.. وحصر بيير دى تُوماس أهدافه (وفقا لوثائق الڤاتيكان) فى:

١- رد نصارى الشرق إلى الكثلكة.

٢- التبشير بالكاثوليكية بين المسلمين.

٣- الدعوة لحملة جديدة لاسترداد كل أرض فلسطين..

وكان بيير هذا اليدَ المحرّكة لحملة على الإسكندرية سنة ١٣٦٥م، كما كان المحرّض المقدّس للدماء والعنف والقتل والحرق الذى تمّ فى الإسكندرية.. وبالرغم من الدماء والعنف والحرق فشلتْ الحملة وتوفى بيير سنة ١٣٦٦م.

وإرهابى مقدس آخر هو ويليام آدم (مواليد ١٢٧٥) تشير إليه الوثائق بأنّه: «وهب حياته لإثارة أوربا لإعداد حملة لاسترداد الشام والقضاء على قوّة مصر».

أما مارينو سنودو فقد قدّم للبابا يوحنا الثانى والعشرين (١٣١٦ - ١٣٣٤) كتاباً بعنوان «أسرار حملة صليبية جديدة» وكتابه المحفوظ فى وثائق الڤاتيكان يتحدّث عن مرتكزات ثلاثة:

١- سبيل القضاء على الاقتصاد المصرى.

٢- احتلال مصر وكثلكة النصارى والمسلمين.

٣- الاحتفاظ بمصر والبلاد المقدسة فى الشام...

ومعظم معلومات مارينو عن الشرق مأخوذة عن المؤرخَيْن: وِلْيَمْ الصورى، ويعقوب دى فِترى.

لم يكن يوجد فى الشام وفلسطين من اليهود إلا آحاد، وهو أمر يبرّر قولَنا «إن طرد الفلسطينيين من ديارهم، واستقدام يهود من شتّى بقاع الأرض، هو

آخر حملة عنصرية قادتها أوربّا وأمريكا ضد مصر والعرب».

ولا ننسى الداعية الأوربى الإرهابى المقدّس بِبْلُوتِى (وهو من مواليد كريت ١٣٤٠م) والذى يقول: «يجب أن توجّه قوّة صليبية ضد مصر لا ضد الشام وفلسطين، ليتسنّى لهذه الحملة الجديدة التى أدعو الملوك والبابا إليها، احتلال الإسكندرية والقاهرة وبقية مصر.. ومن ثم القضاء على الرأس، ففى صراعك مع الأفعى عليك الاهتمام بالرأس».

☆☆☆☆☆

(جـ)

إبادة العرب والمسلمين فى الأندلس

اعتبر الأسبان والبرتغال الحقبة الإسلامية من تاريخ غرناطة (جرانادا) عاراً قاموا بغسله بدماء العرب والمسلمين على أيدى أباطرة محاكم التفتيش.. إنّ ما حدث فى الأندلس لا يختلف عن إبادة الحشرات بعضَها لبعض.. أحيانا تقوم مملكة من ممالك النمل، بإبادة مملكة أخرى.. أُكْتُشِف ذات مرّة فى جنوب أسبانيا، حيث جرى حفر عميق لإنشاء مصنع، مقبرة جماعية تحوى بقايا آلاف الجثث التى دفنت محترقة فى قاع وادٍ ضيق، أهيل عليه التراب والحجارة لمواراة تلك المجزرة.. دخلت جيوش « قشتالة » مدينة غرناطة العربية الإسلامية فى أوائل عام ١٤٩٢م.. ولم يعد « أبو عبد الله » ملكا لغرناطه، بل صار الملك لفرديناند وإزابيل الكاثوليكين.. وشرع فى تغيير هوية المدينة: رفع صليب فضى ضخم أعلى برج قصر الحمرا .. بل تحولَتْ المدينة إلى « الهامبرا ».. ورُتّلَتْ صلاة « الحمد الكاثوليكية » صباحا ومساءً فى المسجد الذى صار كنيسة.. وصار « المسجد الجامع » كنيسة « سان سلفادور » وحُظِرَ أذان المسلمين، وحُبِس المسلمون فى حيّهم المحاصر (كما يحدث للفلسطينيين الآن).. وأُحرِقَت الكتب والمخطوطات العربية فى ساحة « باب الرملة » ونُكِلَ بالعرب والمسلمين وأجبروا على الكثلكة: سعد ونصر ولدا السلطان أبى الحسن صارا: الدوق فرناندو دى جرانادا، والدوق خوان دى جرانادا.. والوزير « يوسُفُ بن كَمَاشَة » ذراع بنى الأحمر

والمتحدّث باسمهم والمفاوض باسم المسلمين تنصّر، بل زهد فى الدنيا ودخل سلك الرهبنة، وحظر استخدام اللغة العربية (حتى فى الأسواق) وألغيت الشعائر الإسلامية، ومن يضبط بممارستها فى بيته يُقتل باعتباره مرتدّاً عن المسيحية، ومنع ختان الذكور (كرمز إسلامى ويهودى) [والختان فى الأصل رمز فرعونى] ومُنِع بيع الحنّاء (كعلامة إسلامية) ولم يعد يُسمح بتسمية المواليد بأسماء عربية.. ولم تعد أرض الأندلس تسمح بوجود مسلمين فتنصّر من تنصّر، ورحل إلى الشاطئ الإفريقى من كانت له إمكانية الرحيل.. وتلاشت الأسماء العربية فى الجيل الثانى والثالث، كما تلاشت اللغة العربية. وهناك وثيقة فى « الإسكوربال » تذكر: « لم تعد تسمعُ أسماء جعفر. حسن. زينب. مريم. سليمة. حامد وعائشة.. وتُسمع الآن أسماء: ادوارد. روبرتو. فرناندو. كارلوس. جلوريا. مورينا. ماريا. اسبيرانزا. دييجُو. لويس وفرانشسكو.. ».

الإرهابى المقدس الكاردينال فرانشسكو دى سيسينيرو، كان فى معية الملكين فرديناند وإزابيللا، وكان إرهابيّا كاثوليكيا مقدّساً.. أعلن بسماحته المقدسة أنه سيفرج عن « المجاهد المسلم » حامد الثغرى (نسبة إلى الثغور أى الحدود والبلاد الساحلية الإسلامية) وذهب العرب والمسلمون إلى الكنيسة التى سيُفرج فيها عن الثغرى، فإذا بهم يرون رجلاً محطمًا مهلهلاً مع أنّه كان يقود المقاومة الإسلامية ضد الأسبان، وكان يُلَقَّب بنمر مالقه.. وتقدّم حامد الثغرى، وأعلن أنه رأى الله فى منامه؛ وأن الله طلب منه أن يتحوّل إلى الكاثوليكية.. وخرج الثغرى من ساحة الكنيسة إلى مرافقها الداخلية، وعاد بعد أن اغتسل وغُيّرَتْ ملابسه وجَلَس عد أقدام الكاردينال، وقُدِمَّتْ كأس

التعميد للكاردينال فرش قليلا من ماء العماد على وجه ورأس الثغرى، وأعلن الثغرى أنه اختار اسماً مسيحيّاً هو « جوانزا ليس فرناندو زغرى ».

قاد ذلك الكاردينال حَمَلات للقضاء على الذاكرة الثقافية للعرب المسلمين، واشترك فى حرق الكتب العربية، حتى ما كان منها فى الطب والرياضيات.. كما قاد حملات لتعقّب المسلمين فى الشاطئ الإفريقى خشية أن يتجمع المسلمون من جديد فتكون لهم قوّة.. واستمرت سياسة هذا الكاردينال فى أواخر القرن الخامس عشر وأوائل السادس عشر.. وعَبَر المسلمون إلى إفريقيا وانتشروا حتى الإسكندرية، وعادة كانوا يحملون لقب « سيدى » (سيدى بشر. سيدى المرسى أبو العباس. سيدى كُرير) وعُرِف ذلك الكاردينال بين المسيحيين المورسكيين (الذين كانوا مسلمين) بالإجرام والساديّة والرغبة الدموية العارمة.. وهو أول من ابتدع « البَهْدَلة » حيث كان يشرف على تعليق العرب المسلمين الذين يرفضون الكثلكة، من أرجلهم والرأس إلى أسفل عرايا نساءً ورجالاً، ثم يقوم بعملية « البهدلة » حيث يقطع أثداء النساء والرجال وهم مقلوبون فيشرقون بآلامهم ودمائهم، ثم تشعل النيران أسفلهم فيتم التخلّص من جثتهم. (أصل كلمة البهدلة العربية هو دائرة بروز الثدى من الصدر).

☆☆☆☆☆

(د)

جان دارك العربيّة
سليمة بنت جعفر

سمع الناس جميعا عن القديسة الفرنسيّة الشهيدة جان دارك.. لكنْ يندر أن يسمع أحدٌ عن الشهيدة العربية الأندلسية سليمة بنت جعفر.. هى حفيدة أبى جعفر الورّاق الغرناطى، الذى كان مولعاً بالكتب ويهوى جمعها وبيعها (ومن هنا لُقِّبَ بالورّاق).

كانت سليمة طفلة حين استولى القشتاليون، ومعهم محاكم التفتيش، على غرناطة (جرانادا)، أحبت سليمة الكتب مثل جدّها أبى جعفر، الذى رباها بعد أن قتلت محاكم التفتيش أباها.. ورثتْ كثيرا من كتب جدّها.. وقد شهدت فى طفولتها ـ محرقة الكتب العربية الإسلامية فى ساحة باب الرملة فى غرناطة.. وكان جدّها قد أخفى أثمن الكتب عن محاكم التفتيش الكاثوليية ... وكانت تحتفظ بأنفس الكتب الطبية العربية، التى ظل العالم يعتمد عليها حتى أواخر القرن الثامن عشر.. أمضت سليمة ليلها ونهارها فى استظهار الكتب الطبية خشية وصول أيادى رجال محاكم التفتيش إليها.. وجعلت من غرفة نومها معملاً للأدوية.. وصارت سليمة حكيمة غرناطة.

ومرّت سنوات وازدادت شهرتها كحكيمة (طبيبة) فانتبهت إليها محاكم التفتيش والإرهاب الكاثوليكى المقدس.. أُتِهّمَتْ سليمة بالسحر،

وسيقت إلى محكمة التفتيش، وكان يرأس المحكمة قاضٍ لاهوتى، واثنان من المحققين المؤمنين برأى الكاثوليكية فى تعذيب السحرة وإحراقهم.. وصدر عن المحكمة هذا القرار المحفوظ بمكتبة الأسكوربال: «إنّه فى عام سبعة وعشرين وخمسمائة وألف من ميلاد المسيح، وفى اليوم الخامس عشر من شهر مايو وبحضورنا نحن: أنطونيو أجابيدا القاضى بديوان التحقيق، وألفونسو ماديرا المحقق، وميجيل أجيلار المحقق فى الديوان العام، بدأ التحقيق فيما شاع ونما إلى علمنا من أن «جلوريا ألفاريز» واسمها القديم «سليمة بنت جعفر» تمارس السحر الأسود وتحوز فى بيتها ما يدعو إلى الشبهة من بذور ونباتات وتراكيب شيطانية تستخدمها فى إيذاء الناس.. ولقد ارتكبت بممارساتها ما يهدّد الكنيسة الكاثوليكية وأمن الدولة.. ونثبتُ نحن المحققين ـ بعد القسم على الأناجيل الأربعة ـ بأن سليمة بنت جعفر صارت مسيحيّة باسم جلوريا ألفاريز، وغُيرّ اسم أمها من أم حسن إلى ماريا بلانكا، وعُمِد زوجُها سعد المالقى باسم «كارلوس مانويل».. أما ابنتها عائشة فصارت سبيرانزا».

ودُوهِمَ بيت سليمة (أو جلوريا) وتم الاستيلاء على كتبها ومعملها.. وسُئِلَتْ سليمة: هل تؤمنين بالشيطان؟، فردّتْ: «لا أعتقد أنّ للشيطان وجودا، وكل ما يحدثُ للناس مردّة إلى مرض الجسد أو العقل». وعلّق القاضى الكاثوليكى بقوله: «إن تهمة إنكار الشيطان ـ وحدَها ـ كافية لحرقها، بعد تعذيبها لشفاء روحها».. ثم عاد القاضى فسألها: «هل تسرى فى الليل عبر المسافات على ظهر دابة؟!» فكان جوابها: «أنا لم أسمع أن بشراً حدث له ذلك سوى محمد نبىّ المسلمين، الذى حملته دابة مجنّحة

من مسجد مكة إلى مسجد فى القدس». فسألها القاضى: «هل حدث ذلك فعلا؟» فقالتْ: «لقد تعمّدْت وصرت نصرانية» فقال القاضى موجها الحديث للحضور: «لقد تعَمّدَتْ لكنها لم تتخلّ عن دينها المحمدى، وفى هذه الحالة يكون تعاملها مع الشيطان مقصوداً به الإضرار بالكنيسة الكاثوليكية والدولة».

ثم نطق القاضى بالحكم: «اجتمع المجلس الموقّر من علماء اللاهوت، وبعد المناقشات والمداولات توصّلنا إلى أنّكِ المدعوّة جلوريا ألفاريز، وكان اسمك قبل التعميد «سليمة بنت جعفر» توصلنا إلى أنّكِ كافرة، وقد كُنْتِ أداةَ الشيطان تحتفظين بالبذور والمركّبات الشيطانية لإيذائ الناس.. وأعلن أنا القاضى أنطونيو أجابيدا نيابة عن الكنيسة الكاثوليكية، وأمامى الأناجيل الأربعة، أعلن أنّكِ يا جلوريا ألفاريز كافرة، وحكمنا عليكِ بالتعذيب للتطهير ثم الحرق».

وعُرِّيَتْ رشيدة أو جلوريا.. وجرى بهدلة[1] ثدييها وبترهما، وهى معلقة من رجليها وسال دمها.. وأُشعِلَتْ الأخشاب تحت رأسها المعلق وتم حرقها....

☆☆☆☆☆

(١) «البهدلة» عندالعرب جذر الثدى عند الصدر (للذكر والأنثى).. ولكنّ الكلمة (بهدلة) صار لها معنى آخر فى الأندلس، حيث يُقصد بها بَتْرُ الثدى من الصدر والضحية معلّق من أقدامه فيسيل دمه على أنفه وفمه فيموت ألما ونزفاً واختناقا. والعامية المصرية تستخدم الكلمة بمعنى عام.